Online ISSN: 3009-7479
Print ISSN: 3009-7355

EJHPS

Egyptian Journal of History and Philosophy of Science

المجلة المصرية لتاريخ وفلسفة العلوم

الشيخوخة ودورة الحياة في ضوء الكتابات الكلاسيكية

محمد أحمد عبداللاه محمد

https://ejhps.journals.ekb.eg
Editor-in-Chief
Prof. Mohamed Labib Salem, PhD

PUBLISHED BY
EACR EGYPTIAN ASSOCIATION FOR CANCER RESEARCH
Since 2014

EKB Egyptian Knowledge Bank بنك المعرفة المصري

الشيخوخة ودورة الحياة في ضوء الكتابات الكلاسيكية

محمد أحمد عبداللاه محمد

كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي، مصر

مقالة أصلية

الملخص: التمهيد تمر حياة الإنسان ببعد زمني يبدأ بالولادة وينتهي بالموت وتتوسطها مراحل أخرى عديدة، وعندما يمر الإنسان بكل مرحلة من هذه المراحل تكون له مهام يتوجب عليه القيام بها. فدورة حياته ليست وصفًا بيولوجيًا للتقدم في العمر فقط، وإنما هي مصطلح يستخدمه علماء الأحياء لوصف الأحداث منذ الولادة حتى الموت، حيث يعد الفرد جزءًا من هذه الدورة، وتعد مرحلة الشيخوخة إحدى مراحل النمو الجسمي والنفسي التي يمر بها الإنسان في رحلة حياته. **ويهدف هذا البحث** إلى إلقاء الضوء على مفهوم الشيخوخة، ودراسة المصطلحات اليونانية واللاتينية المتعلقة بها، ومحاولة وضع إطار زمني لها من خلال دراسة مراحل حياة الإنسان كما تناولها الكتّاب القدامى. **والخلاصة:** هي إبراز تطور مفهوم الشيخوخة في الكتابات الكلاسيكية، مبينًا أن التصورات القديمة كانت مرنة وتعتمد على الحالة الجسدية والعقلية، مع وجود تشابه ملحوظ بين التحديات التي واجهها المسنون في الماضي والحاضر رغم اختلاف الظروف. **والنتائج:** كشف البحث أن الكتّاب القدامى قدّموا تقسيمات متعددة لمراحل الحياة، وأن الشيخوخة في النصوص الكلاسيكية ارتبطت بالتغيرات الجسدية والاجتماعية أكثر من ارتباطها بعمر زمني محدد.

الكلمات المفتاحية: الشيخوخة، دورة الحياة، العمر، الكتابات الكلاسيكية، العصور القديمة.

بيانات البحث

تاريخ الاستلام: 29 يونيو 2024

تاريخ المراجعة: 10 أغسطس 2024

تاريخ القبول: 28 نوفمبر 2024

المراسلات إلى

محمد أحمد محمد

كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي، مصر

حقوق النشر

©2025 محمد أحمد محمد . هذه مقالة مفتوحة الوصول يتم توزيعها بموجب رخصة المشاع الإبداعي، تسمح بالاستخدام غير المقيد بأي تنسيق بشرط أن يتم الاستشهاد بالعمل الأصلي بشكل صحيح.

رئيس التحرير: ا.د محمد لبيب سالم، معرف الكائن الرقمي: ejhps.2024.300210.1003/10.21608

مقدمة

تعد مرحلة كبر السن إحدى مراحل النمو الجسمي والنفسي التي يمر بها الإنسان في رحلة حياته من المهد إلى اللحد، وأهم ما يميز هذه المرحلة هي التغيرات التي يمر بها المسن، والتي تؤثر بشكل كبير في رضاه عن الحياة والإقبال عليها، والرغبة الحقيقية التي يعيشها[1]. والمسن هو من كبر سنه، وضعفت قوته الجسدية والذهنية وظهرت عليه علامات الشيب في الغالب، فإذا زاد في الكبر أطلق عليه هرم أو كهل[2]. ويستخدم الباحثون في دراسة مجال المسنين أحيانًا مفهوم الشيخوخة وأحيانًا أخرى مفهوم التقدم في العمر (Aging) على أنهما مترادفان ويشيران إلى المعنى نفسه وكلاهما قد استخدم بأشكال مختلفة؛ فمفهوم التقدم في العمر هو أحد المفاهيم المراوغة إلى درجة جعلت من غير المستطاع لعدد كبير من الباحثين تناوله تجريبيًا، كما تعددت المقاييس المستخدمة في تحديد مرحلة الشيخوخة وشملت هذه المقاييس العمر الزمني (Chronological age)[3] (ويهتم بالسنوات التي يعيشها الإنسان) والعمر البيولوجي (Biological age)[4] (وهو مقياس وصفي يهتم بالجانب العضوي) والعمر السيكولوجي (Psychological) (ويهتم بالخصائص النفسية والسلوكية) والعمر الاجتماعي (Social age) (ويهتم بتوافقه الاجتماعي)[5].

وبالتالي فإنه عند استعراض تاريخ كبار السن يجب عدم الخلط بين مفهوم كبر السن أو التقدم في العمر ومفهوم الشيخوخة، فالأول يعني الزيادة في العمر، أما الثاني فقد يعني الأعراض أو

[1] عن الشيخوخة بوجه عام انظر، عبد اللطيف، محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية المسنين، (القاهرة، 1997).

[2] المُسِنُّ من: أَسَنَّ الرجلُ: كَبِرَ، وَفِي الْمُحْكَمِ: كَبِرَتْ سِنُّه يُسِنُّ إِسْنانًا، فَهُوَ مُسِنٌّ، وَهَذَا أَسَنُّ مِنْ هَذَا أَي أَكبر سِنًّا مِنْهُ، انظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت، مادة (س، ن، ن)، 13/222-223، أما الشَّيْخُ فالَّذِي استبانتْ فِيهِ السِّنُّ وَظَهَرَ عَلَيْهِ الشيبُ؛ وَقِيلَ: هُوَ شَيْخٌ مِنْ خَمْسِينَ إِلى آخِرِهِ؛ وَقِيلَ: هُوَ مِنْ إِحدى وَخَمْسِينَ إِلى آخِرِ عُمْرِهِ؛ وَقِيلَ: هُوَ مِنَ الْخَمْسِينَ إِلى الثَّمَانِينَ، وَالْجَمْعُ أَشياخ وشِيخانٌ وشُيوخٌ وشِيَخَة وشِيخةٌ ومَشْيَخَة ومِشْيَخَة ومَشِيخة ومَشْيُوخاء ومَشايخُ ... وَقَدْ شاخَ يَشِيخُ شَيَخًا، بِالتَّحْرِيكِ، وشُيُوخة وشُيُوخِيَّةً [شِيُوخِيَّةً]؛ عَنِ اللِّحْيَانِيِّ، وشَيْخُوخة وشَيْخوخِيَّة، فَهُوَ شَيْخ. وشَيَّخَ تَشْيِيخًا أَي شاخَ، انظر ابن منظور، لسان العرب، مادة (ش، ي، خ)، 3/31-32.

[3] العمر الزمني: هو سجل من الوقت المنقضي منذ الولادة، ويتميز العمر الزمني-الذي يتحدد بمرور الوقت-بالتغيرات البيولوجية التي تتراوح ما بين تكوين الجنين إلى الموت، ومع ذلك، فإن تحديد هذه التغييرات في وقت معين هو بمنزلة تقييم للعمر البيولوجي، انظر:

W. Ries, & D. Pöthig, Chronological and Biological Age, Experimental gerontology, 19(3), (1984), 212.

[4] لا يمكن العثور على تعريف موحد أو مقبول بشكل عام لمصطلح "العمر البيولوجي" في أدب الشيخوخة، حيث يعد في نظر بعضهم تعبيرًا عن الظواهر النموذجية لمسار الحياة الطبيعي، أي العمر بحد ذاته، ويرى آخرون أنه مرتبط بالعمر الأرثولوجي (orthological) –العمر العظمي-وبالتالي يتم تعريفه على أنه وصف الحالة العامة للفرد في وقت معين من عمره الزمني، الذي يتميز بالسمات البدنية والنفسية، انظر: Ries, & Pöthig, Chronological and Biological Age, 212.

[5] عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية المسنين، 11-15.

التغيرات البيولوجية التي تصاحب التقدم في العمر، وقد يعني أيضًا أحد مراحل التقدم في العمر (وهي تتضمن ضعف القدرة الوظيفية للجسم) وتبقى الحقيقة واضحة أن معظم كبار السن ليسوا في حالة شيخوخة، وبذلك يعد استخدام مصطلح الشيخوخة ليعني به (لوصف) الكبر أو التقدم في العمر استخدامًا غير دقيق ويشكل نوعًا من الخلط بين المفاهيم [6]

أما في العصور القديمة، فقد استخدم اليونانيون والرومان عدة مصطلحات للدلالة على كبر السن وكذلك الشيخوخة، ففي اللغة اليونانية فقد استُخدِمت عدة مصطلحات للدلالة على كبر السن مثل "γέρων" بمعنى رجل مسن أو رجل كبير في السن[7]، ومصطلح "πρέσβῦς" يعني أيضًا رجلًا مسنًا[8]، ومصطلح "γῆρας" بمعنى الشيخوخة[9]. أما في اللاتينية مصطلح "Senex" يعني الشخص المسن[10] أو بمعنى أدق "الرجل المسن" ومصطلح "Senectus" يعني الشيخوخة[11]. والسؤال هنا هل يمكن تحديد تلك المصطلحات بالعمر الزمني للفرد أو بالحد الأدنى للسنوات؟ من خلال أوراق البردي الواردة فيها هذه المصطلحات _"γέρων"[12] و" γραῦς[13] أو "γραῖα[14] _لم يرد أو يحدد فيها العمر الزمني للفرد، ولكن استخدمت لوصف الشخص بأنه مسن، من دون تحديد عمره، وحتى مصطلح "γῆρας"[15] استخدم في البردي لوصف أن الشخص وصل مرحلة الشيخوخة وقد ضعفت قوته وهزل جسده دون تحديد سن معين فيما عدا بعض البرديات الواردة فيها هذا المصطلح تم ذكر عمر الشخص، ولكن لم يُحدد بداية مرحلة الشيخوخة، وتذكر إحدى تلك الوثائق -وهي عبارة عن التماس إلى النومارخ (Nomarchs) للإعفاء من ضريبة النساجين-الآتي:

Μενουκίωι Κέλερ[ι]
καὶ Εἰρηναίωι νο-
μάρχαις
παρὰ Θεαβέννιος Ἰερανούφ(ιος)
5 τοῦ Θεαβέννιος μητρὸ(ς)
Θαήσιος τῶν ἀπὸ κώμη[ς]
Καρανίδος ὑπερετοῦς
ἀρχαίου. ἐπεὶ οὐκέτι
εὐτονῶι τὴν γερδια-
10 κὴν τέχνη(ν) ποιεῖν
[δ]ιὰ τὸ ἀσθενῆ με εἶναι
τῇ ὁράσει καὶ ὑπὸ
γήρους συνεχόμεν[ον]
εἶναι [ὡς] ἐτῶν π.,
15 διὸ ἀξιῶ σε τὸν
κύριον ἀπολυθῆ-
ναί με τοῦ γερδια-
[κοῦ τ]έλους ἀπὸ... []

"إلى النومارخ مينوكيوس (Menucius) كيلر(Celer) وإيرينايوس (Eirenaios)، من ثابينيس (Theabennis)، بن هيرانيوفيس (Hieranouphis) بن ثيابينيوس (Theabennis)، والدته هي ثَيسيس (Thaesis)، من قرية كرانيس، فوق السن / مسن منذ وقت طويل، بما أنني لم أعد قادرًا على ممارسة الحياكة، بسبب ضعف البصر والشيخوخة -فأنا في ... والثمانين من العمر؟ سنة -أطلب إعفائي من ضريبة النساجين من ..."[16].

مراحل حياة الإنسان (دورة الحياة)

نظام المرحلتين

كان التقسيم السائد للحياة البشرية في المصادر الأدبية للمؤرخين القدامى هو التقسيم لمرحلتين، أو ثلاث، أو أربع أو خمس أو سبع أو عشر مراحل. وكان التقسيم لمرحلتين هو التقسيم الأصغر في العدد، وكان يُعمل به في اليونان القديمة؛ حيث قسم الفيلسوف اليوناني أرسطو (Aristotle)، الذي أشار إلى هذا التقسيم في

[6] محمد عبد الشافي المغربي، رعاية المسنين في الدولة البيزنطية، مجلة كلية الآثار بقنا، العدد السادس، (2011)، 193.

[7] LSJ, s.v. γέρων.' γέρων' في اليونانية القديمة، تشير كلمة إلى رجل مسن، وغالبًا ما تشير إلى الحكمة والاحترام المرتبطين بالشيخوخة. ويُستخدم هذا المصطلح بشكل متكرر في الأدب الكلاسيكي، وعادةً ما يكون ذلك مع دلالة التبجيل.

[8] LSJ, s.v. πρέσβῦς." يستخدم مصطلح πρέσβῦς فقط بهذا المعنى كصفة في حالة الفاعل والمفعول والمنادى كما في (Eur. Orest. 476; Aristoph. Thes. 146)، وبصرف المؤنث منه بهذا الشكل "πρέσβῦ "، والمحايد "πρέσβειᾰ" للمصطلح استخدامات عدة ففي حالة كونه صفة أيضًا يأتي بمعنى كبير، وليس المقصود بالكبير هنا المسن، فعلى سبيل المثال في البردية (BGU IV 1013, l. 9) Τ[εσε]νούφ[ει] [πρεσβυτέρᾳ καὶ Τεσενούφει νε]ωτέρᾳ "" استخدم المصطلح هنا بمعنى الكبرى، وذلك للتفريق بين الأختين اللاتي يحملن الاسم نفسه لتوضيح أن الأولى هي الكبرى، أما في حالة كون المصطلح " πρεσβευτής" اسمًا في حالة الفاعل المفرد يأتي بمعنى رسول مفوض أو سفير كما في " P.Oxy.XLII 3020 (II CE)"، ويأتي بمعنى رئيس أو شيخ مثل شيخ القرية كما في "BGU I 195, l.30 ; P.Oxy. XVII 2121, l.4 (III CE). .

[9] LSJ, s.v. γῆρας.' γῆρας هو المصطلح اليوناني للشيخوخة نفسها. ويشير إلى فترة الحياة التي تتميز بالتدهور الجسدي والحكمة التي تأتي مع الخبرة الطويلة. ويتم تصويره في الأدب-أحيانًا-على أنه وقت للتأمل والمعرفة المتراكمة، كما يعني –أيضًا- وقت الضعف والتبعية.

[10] L&S, sv.' في اللاتينية إلى رجل عجوز أو شيخ، على غرار senex تشير كلمة '، وغالبًا ما يستخدم هذا المصطلح في الأدب الروماني γέρωνالكلمة اليونانية ' لتصوير شخصية ذكر مسن متحلٍّ بالحكمة والسلطة والخبرة؛ ومن ثم كان المجتمع الروماني يقدّر كبار السن لخبرتهم وحكمتهم.

[11] مصطلح 'Senectus' في اللاتينية يعني الشيخوخة، وهو مشابه للمصطلح اليوناني 'γῆρας'. فهو يصف مرحلة الحياة التي تتميز بالتقدم في السن والصفات التي تصاحبها، مثل الحكمة، وأحيانًا التدهور الجسدي. غالبًا ما يناقش الأدب والفلسفة الرومانيين 'senectus' في سياق فضائل الشيخوخة وتحدياتها.

[12] BGU IV 1141, (Alexandria, 13 BC); SB X 10551, (Oase El Arag, II); P.Athen. 43, (Arsinoite, 131CE); P. Oxy. XXXIV 2708, (Oxyrhynchos, 169/201CE); P.Ryl. II. 77, (Hermopolis, 192CE); P.Cair. Goodspeed 30, (Karanis, 192CE); P.Oxy. XLII. 3083, (Oxyrhynchos, III); SPP V 100, (Hermopolis, III); CPR I 36, (Peenamis, 225CE).

[13] P. IFAO II 36, (IIICE); P.Oxy. 1 67, (Oxyrhynchos, 338CE).

[14] P.Münch. III 120, (IICE); P.Oxy. XXXVIII 2860, (Oxyrhynchite, IICE); P.Oxy. LIX 3997, (Oxyrhynchos, III – IV); P. Strasb. III 139, (Narmuthis, 276CE).

[15] P.Flor. III 312, (Hermopolites, 91CE); SB XVI 12504, (Ptolemais Euergetis, 136CE); P.Vet. Aelii 19, (Ankyron, ca. 222–255CE); P.Flor. III. 382, (Moirai, 223CE); P.Vet.Aelii. 9, (Ankyron, ca. 250–255CE); PSI. Congr. XX 13, (Oxyrhynchite, 260–261CE).

[16] P.Oslo III 124, (Karanis, 75–99CE).

عمله "السياسة"، الذي تم إجراؤه على أساس القدرة على أداء الواجب العسكري.[17]

ἐπεὶ δὲ διῄρηται τὸ πολιτικὸν εἰς δύο μέρη, τοῦτ᾽ ἐστὶ τό τε ὁπλιτικὸν καὶ τὸ βουλευτικόν, πρέπει δὲ τήν τε θεραπείαν ἀποδιδόναι τοῖς θεοῖς καὶ τὴν ἀνάπαυσιν ἔχειν περὶ αὐτοὺς τοὺς διὰ τὸν χρόνον ἀπειρηκότας[18], τούτοις ἂν εἴη τὰς περὶ αὐτοὺς ἱερωσύνας ἀποδοτέον[19].

يوضح أرسطو أنه أثناء النظر إلى المجتمع يمكن أن تكون هناك مجموعتان من الأشخاص المتميزين: أولئك القادرين على أداء الخدمة العسكرية (τὸ ὁπλιτικόν)، وهم المحاربون وأولئك الذين سلاحهم الكلمة، وهم العلماء القادرون على التسيس (إدارة السياسة) (τὸ βουλευτικόν)، وكانت المعايير المستخدمة في هذا الموضوع هي: جسم الإنسان والعمر. على هذا الأساس، من الممكن تحديد كيفية وضع الحد العمري بين هاتين المجموعتين المميزتين[20]، فكان العمر المناسب للمحاربين هو الفترة ما بين سن العشرين والأربعين؛ لذلك كانت الحدود بين هاتين الفرقتين لأرسطو هو سن الأربعين؛ حيث يذكر كرولي (Crowley) أنه بالنسبة للتدريب تم منح بعض الامتيازات، على الأقل بالنسبة للعمر، لأولئك البالغين الذين يتمتعون بكامل قوتهم البدنية؛ حيث تم توزيعهم عادة في الجيش الميداني المناسب، ولكن لم يتم توزيع أولئك الذين تحت سن العشرين (neōtatoi)[21] ولا الأكبر سنًا (presbutatoi) الذين تبلغ أعمارهم الأربعين وما فوق، ولكن تم تشكيلهم كفرق احتياطية أو استخدامهم في الأعمال الخفيفة[22].

نظام المراحل الثلاث

قسم أرسطو الحياة البشرية إلى ثلاث مراحل: وهي الشباب (νεότης)، ثم ἀκμή -وتُفهم على أنها نقطة الذروة في حياة الإنسان (ذروة الحياة أو ريعانها) -المرحلة المتوسطة ما بين الشباب والشيخوخة، وأخيرًا γῆρας وهي مرحلة الشيخوخة، وقد قام أرسطو بهذا التمييز أثناء وصفه لطبيعة الإنسان[23].

كما وصف أرسطو مرحلة الشباب (νεότης)، وفقًا لما ورد في كتابه الخطابة (Rhetoric)، بأن ما يقود الشباب هو الرغبة والسعي نحو تلبية احتياجات المرء، خاصة الاحتياجات الجسدية، التي لا يستطيع الشباب السيطرة عليها[24]، تغير الرغبة والاندفاع واللهفة العابرة والثقة الزائدة بالنفس هي من سماتهم؛ ومما يقودهم أيضًا الحماسة والعاطفة، والطموح ومن ثم لا يستطيعون تحمل الاستهانة أو السخط عندما يتعرضون للظلم[25].

أما الشيخوخة (γῆρας) فهي مرحلة معاكسة تمامًا؛ فكبار السن، الذين يعانون من الحياة، لا يرغبون في أي شيء باستثناء ما هو ضروري للغاية للبقاء على قيد الحياة، ولقد جربوا مدى صعوبة الحصول على شيء ما ومدى سهولة فقدانه؛ هذا هو السبب في أن كبار السن ليسوا كرماء[26]، والأشخاص في هذه السن أيضًا أكثر كيدًا وأنانية[27]، على عكس الشباب، فكبار السن ليسوا شجعانًا ولا لديهم الثقة بالنفس؛ لأنهم يتطلعون إلى المستقبل بخوف؛ ولأنهم يدركون أنه لم يتبق لهم كثير من الوقت في حياتهم[28].

أما المرحلة التي بين الشباب والشيخوخة فهي زهرة العمر(ἀκμή)- حسب رأي أرسطو-نقطة ذروة للحياة البشرية، وهذا هو العمر الذي تشترك فيه صفات الإنسان الصغير والكبير، وكان الأشخاص في متوسط العمر أكثر هدوءً، ولكنهم شجعان، ولديهم بعض الخبرة الحياتية التي يمكنهم الاعتماد عليها وكما أنهم ما زالوا ينظرون إلى المستقبل بأمل، وأنهم قادرون على الحفاظ على التوازن في النفقات[29]. وفقًا لأرسطو، خلال منتصف العمر، يقع أكبر نمو (نضج) جسدي عند سن 30 إلى 35 عامًا، ونمو عقلي لعمر 50 عامًا[30]. وتجدر الإشارة إلى أن متوسط العمر في اليونان كان حوالي 35 عامًا[31].

كما قسم الفيلسوف اليوناني أفلاطون (Plato) حياة الرجل من خلال عمله "القوانين" "Nómoi " في الجزء المخصص للمهن

[1] W. Kosior, Age and Notions Related to It in Greek non-Legal Sources–the Contribution to the Research of Roman Law, Roczniki Administracji i Prawa, 16 (2016), 86.

[18] وتشير هذه العبارة (τοὺς διὰ τὸν χρόνον ἀπειρηκότας) إلى أولئك الذين سئموا بسبب تقدمهم في السن، كما تشير إلى أن توفير الراحة والإغاثة لهم جانب ضروري ومشرف في المجتمع.

[3] Arist. Pol. VII.1329a.

[4] Kosior, Age and Notions Related to It in Greek non-Legal Sources, 86-87.

[5] (neōtatoi): حديث السن، وهم المواطنون الذين كانت أعمارهم 18 أو19 عامًا، وتم إعفاؤهم من الخدمة العسكرية العملية، وكان بإمكان الهوبليت (Hoplite) من (neōtatoi) حماية أسوار أتيكا، انظر: D. Pritchard, War, Democracy and Culture in Classical Athens, (London, 2010), 22; D. Pritchard, Athenian Democracy at War (pp. 219-228), (London, 2018), 223.

[22] J. Crowley, The Psychology of the Athenian Hoplite. The Culture of Combat in Classical Athens, (London, 2012), 26

[23] Arist. Rh. II.12.2; " ἡλικίαι δέ εἰσι νεότης καὶ ἀκμὴ καὶ γῆρας."

[24] Arist. Rh. II.12.3.

[25] Arist. Rh. II.12.4-5.

[26] Arist. Rh. II.13.4-5.

[27] Arist. Rh. II.13.3,9.

[28] Arist. Rh. II.13.7-8.

[29] Arist. Rh. II.14.1-3.

[30] Arist. Rh. II.14.4.

[31] Kosior, Age and Notions Related to It in Greek non-Legal Sources, 88.

والمسابقات الرياضية إلى ثلاث مراحل[32]، حيث أشار إلى التصنيف التالي بناءً على العمر:

τριττὰ δὴ ταῦτα ἀθλήματα διανοηθῶμεν, ἓν μὲν παιδικόν, ἓν δὲ ἀγενείων, ἓν δὲ ἀνδρῶν: καὶ τοῖς μὲν τῶν ἀγενείων τὰ δύο τῶν τριῶν τοῦ μήκους τοῦ δρόμου θήσομεν, τοῖς δὲ παισὶ τὰ τούτων ἡμίσεα, τοξόταις τε καὶ ὁπλίταις ἀμιλλωμένοις, [33]

"دعونا نخطط لهذه المسابقات في ثلاثة أقسام: واحدة للأطفال، وواحدة للشباب (المراهقين)، وواحدة للرجال. سوف نرسم أن يكون لمضمار سباقات الشباب (المراهقين) ثلثي الدورة الكاملة، وأن يكون نصف الدورة للأطفال، عندما يتنافسون إما كرماة أو محاربين."

ومما سبق ذكره تنشأ ثلاث فئات عمرية من ممارسة المهن الرياضية للرجال في: فئة الأطفال (παιδικόν)، وفئة المراهقين (ἀγένειος) وفئة البالغين (ἀνδρος). في حالة النساء، استند التصنيف في الأحداث الرياضية أيضًا إلى العمر، وتم استبعاد النساء دون سن 13 عامًا من المهن، وتم قبول أولئك اللاتي تتراوح أعمارهن بين ما 13 و18 أو 20 عامًا ما لم يتزوجوا من قبل[34].

نظام المراحل الأربع

كان التقسيم التالي الموجود في العصور القديمة هو تقسيم الحياة البشرية إلى أربع مراحل. وتم اقتراح التصنيف في القرن السادس قبل الميلاد من قبل العالم اليوناني فيثاغورس (Pythagoras). كما بحث عن تشابه بين حياة الإنسان والمواسم أثناء ملاحظته لفصول السنة الأربعة: الربيع والصيف والخريف والشتاء، توصل إلى استنتاج مفاده أن حياة الإنسان تمر بالمثل بدءًا من الطفولة والشباب والرشد الكامل وانتهاءً بالشيخوخة. ووفقًا لفيثاغورس، استمرت كل مرحلة من مراحل حياة الإنسان حوالي 20 عامًا؛ فالمرحلة الأولى هي فترة الطفولة حتى البلوغ-أي من الولادة حتى20 سنة، أما المرحلة الثانية وهي مرحلة الشباب من 20-40 سنة، والمرحلة الثالثة وهي مرحلة النضج أو الرشد الكامل من 40-60 سنة، المرحلة الرابعة والأخيرة وهي مرحلة الشيخوخة من 60-80 سنة[35].

يمكن العثور على التقسيم إلى أربع مراحل أيضًا في الأعمال الطبية لأبقراط (Hippocrates)؛ حيث كان لأبقراط العديد من النظريات المتعلقة بتقسيم الحياة البشرية، فكان التقسيم إلى أربع مراحل هو التقسيم الأقل شهرة، بينما تم توسيع هذه النظرية لاحقًا من قبل جالينوس-الطبيب الروماني-إلى سبع مراحل؛ الذي اعتمد فيها على أعمال أبقراط من حيث هذا النطاق.

أولى تلك التقسيمات، أي التقسيم إلى أربع مراحل، يتم تضمينه فيما يسمى بنظرية الأخلاط لكونها نظرية شبه علمية[36]، التي بموجبها يتكون الإنسان من أربعة سوائل أساسية وهي: الدم (αἷμα)، والعصارة الصفراء (ξάνθη χολή)، والعصارة السوداء (μέλαινα χολή)، والبلغم (φλέγμα).[37]

[32] عن المهن والمسابقات الرياضية راجع: M. Golden, Sport and Society in Ancient Greece, (London, 1998), 211; S.G. Miller, Ancient Greek Athletics, (New Haven, 2004), 293.

[33] Plat. Laws VIII.833c.

توضح هذه الفقرة هيكل المسابقات الرياضية المصممة لمختلف الفئات العمرية: الأولاد والشباب والرجال. وهو يعكس فهم القدرات المتنوعة ومراحل النمو للمشاركين، مما يضمن أن كل فئة عمرية تتنافس على المستوى المناسب لقدراتها البدنية. فبالنسبة للأطفال (παιδικόν): تقام مسابقات الأولاد على نصف مسافة مضمار السباق الكامل. ويراعي هذا التعديل تطور قدراتهم البدنية، مما يوفر هدفًا صعبًا، ولكن يمكن تحقيقه للمنافسين الشباب. فهو يساعدهم على بناء القدرة على التحمل والمهارات بطريقة مناسبة لأعمارهم ونموهم. أما بالنسبة للشباب (ἀγενείων)، الذين عادة ما يكونون أقوى وأكثر تطورًا من الأولاد، ولكنهم لم ينضجوا بعد، فتتم زيادة المسافة إلى ثلثي مضمار السباق الكامل. وهذا يعكس قدرتهم الأكبر على التحمل والقوة، مع الاعتراف بأنهم لم يصلوا بعد إلى ذروة حالتهم البدنية. أما الرجال (ἀνδρῶν): فتشير الفقرة إلى أن الذين بلغوا منهم مرحلة النمو الكامل وفي ذروة حالتهم البدنية، سيتنافسون على المسافة الكاملة في مضمار السباق؛ وهذا يضع أعلى مستوى من المنافسة، وهو مناسب لأولئك الذين يتمتعون بأكبر قدر من القوة والقدرة على التحمل. يشير ذكر الرماة (τοξόταις) وأولئك الذين يتنافسون بالدروع (ὁπλίταις) إلى أن هذه التعديلات في مسافات المنافسة تنطبق على أنواع مختلفة من الأحداث، مما يشير إلى اتباع نهج شامل للتدريب والمنافسة الرياضية يأخذ في الحسبان المتطلبات المحددة لمختلف الألعاب الرياضية والقدرات البدنية من المشاركين.

[34] Plat. Laws VIII.833d; Kosior, Age and Notions Related to It in Greek non-Legal Sources, 88.

[35] E. Rosset, Aging Process of Population, (London, 1964), 89–90; C. Laes & J. Strubbe, Youth in the Roman Empire. The Young and the Restless Years, (London, 2014), 24.

[36] ونظرية أو مذهب الأخلاط هي نظام طبي مفصل لتركيب الجسم البشري وعمله، الذي كان منتشرًا في المدرسة اليونانية القديمة وعند الأطباء الرومانيين وكذلك الفلاسفة اليونانيون، وفي حالة وجود فائض أو نقص في أي من السوائل الأربعة الأساسية في جسد أي شخص -المعروفة باسم المزاجات أو الأخلاط-يؤثر مباشرة على مزاجه وصحته، ونظام الأخلاط الطبي هو فردي للغاية، فيقال إن كل مريض له تكوينه الخاص من الأخلاط الفريد: للمزيد انظر:

V. Nutton, Humoralism. In: W. F. Bynum & R. Porter (Eds), Companion Encyclopedia of the History of Medicine, 1, (London, 1993), 281-291; J. Longrigg, Greek Rational Medicine: Philosophy and Medicine from Alcmaeon to the Alexandrians, (London, 1993), 308.

[37] في الطب اليوناني القديم، كان الدم يعتبر أحد الأخلاط الأربعة، وكان يرتبط بالمزاج المتفائل، ويتميز بشخصية اجتماعية وحيوية ونشيطة. وكان يُعتقد أن الدم حار ورطب، مما يسهم في الحيوية الجسدية والعاطفية. وكانت العصارة الصفراء واحدة من الأخلاط الأربعة الأخرى، المرتبطة بمزاج كولي (choleric temperament). وارتبط هذا المزاج بصفات مثل الطموح والقيادة والتهيج. وكان يُعتقد أن الصفراء حارة وجافة، ويعتقد أن فائضها يسبب الغضب والعدوان. بالنسبة العصارة السوداء فهي العصارة المسؤولة عن المزاج الكئيب. وتميز هذا المزاج بشخصية مدروسة واستبطانية وكئيبة في كثير من الأحيان. وكان يُعتقد أن العصارة السوداء باردة وجافة، كما كان يعتقد أن فائضها يسبب الاكتئاب والحزن. أما البلغم هو العصارة الرابعة المرتبطة بمزاج بلغمي. وتميز هذا المزاج بالهدوء والموثوقية والسلوك البطيء أو غير العاطفي. وكان البلغم يعد باردا ورطبا، وكان يعتقد أن فائضه يؤدي إلى

ولقد كان جالينوس (Galenos) هو الذي أعطى، في القرن الثاني الميلادي، نظرية الأخلاط الأربعة مكانتها من خلال تعليقه على عمل من مجموعة أبقراط "طبيعة الإنسان"؛ حيث إن هذه النظرية كانت في الأساس من عمل أبقراط. وقدم جالينوس بشكل أكثر وضوحًا العلاقة بين الأخلاط والعمر، وكذلك فصول السنة الأربعة؛ حيث ربط الأخلاط (السوائل) الأربعة وفصول السنة بمراحل الحياة الأربعة؛ فوصف الطفولة بالدم، وأن الطفل (παῖς) يتوافق مع الربيع، كما وصف مرحلة الشباب أو المراهقة بالعصارة الصفراء، والشباب (νεανίσκος) بالصيف، ووصف مرحلة النضج بالعصارة السوداء، والرجل الناضج (παρακμάζων) بالخريف، ووصف الشيخوخة بالبلغم والرجل المسن (γέρων) بالشتاء[38].

نظام المراحل الخمس

كان تقسيم مراحل الحياة إلى خمس مراحل تقسيمًا شائعًا بشكل خاص لدى الكتاب الرومان، وفقًا لكينسورينوس (Censorinus)، طبق فارو (Varro) التقسيم الموضح في الجدول[39]:

ولقد سجل كينسورينوس-الذي كتب في القرن الثالث الميلادي- نظامًا من خمس سنوات، مدة كل منها خمسة عشر عامًا، كما وصفها فارو في القرن الأول قبل الميلاد. وتبدأ الشيخوخة هنا من سن 60 عامًا، وبما أن هذا العمر يتماشى مع بعض المفاهيم الحديثة لبداية العمر في العصور القديمة، يتم اعتماد نظام فارو بانتظام من قبل العلماء المعاصرين بوصفه حقيقة قاطعة للواقع الروماني (واليوناني)[40].

المراحل السبع

في العالم القديم كله، كان الرقم سبعة يعد رقمًا استثنائيًا له معنى خاص، فهو رقم مثالي يشكل الكون، فقد كانت هناك سبعة كواكب وسبعة ألوان وسبعة معادن[41]، وتشير أيضًا الأدلة إلى أن الحضارتين اليونانية والرومانية أدركتا أن حياة الشخص تنقسم إلى سبع مراحل، وتسمى بالنظام الأسبوعي (hebdomadal)، وتمتد لفترات زمنية محددة من الولادة وحتى الشيخوخة، ويتم توضيح تلك المراحل بكلمات محددة. وتتمثل المرحلة الأولى من دورة الحياة بمصطلح "παιδόν" الطفولة (طفل) (من الولادة حتى سن 7 سنوات)، والمرحلة الثانية "παῖς" صبي (مرحلة الصبية) (7 حتى 14 سنة)، والمرحلة الثالثة "μειράκιον" مراهق (مرحلة المراهقة) (14-21 سنة)، والمرحلة الرابعة "νεανίσκος" شاب (مرحلة البلوغ المبكر) (21-28 سنة)، والمرحلة الخامسة "ἀνήρ" رجل (مرحلة البلوغ الكامل) (28-49 سنة)، والمرحلة السادسة "πρεσβύτης" رجل مسن (مرحلة الشيخوخة المبكرة) (49-56 سنة)، والمرحلة السابعة والنهائية من حياة الفرد "γέρων" رجل عجوز (مرحلة الشيخوخة) (من سن 56 حتى الموت)[42].

جدول 1. تقسيم مراحل الحياة إلى ثلاث مراحل وفقًا لأرسطو

المرحلة	العمر
الشباب (νεότης)	منذ الولادة حتى 30 أو 35 عامًا
زهرة العمر (متوسط العمر) (ἀκμή)	30 (35) - 50 عامًا
الشيخوخة (γῆρας)	50 عامًا فأعلى

جدول 2. تقسيم مراحل الحياة إلى أربع مراحل

المرحلة	العمر	الموسم	المزاج (الحالة)
الطفولة	منذ الولادة حتى 20 سنة	الربيع	متفائل
الشباب (المراهقة)	20-40 سنة	الصيف	سريع الانفعال
النضج (الرشد)	40-60 سنة	الخريف	هادئ
الشيخوخة	60-80 سنة	الشتاء	كئيب (سوداوي)

جدول 3. تقسيم مراحل الحياة لخمس مراحل

المرحلة	العمر
الطفولة (puer)	0-15 سنة
البلوغ (adulescens)	15-30 سنة
الشباب (iuvenis)	30-45 سنة
النضج أو الرشد (senior)	45-60 سنة
الشيخوخة (senex)	60+ سنة

الخمول واللامبالاة. وشكلت هذه الأخلاط الأربعة أساس كثير من النظريات الطبية اليونانية القديمة، مما أثر في التشخيص والعلاج. ويُعتقد أن توازن هذه الأخلاط أو عدم توازنها يؤثر في الصحة البدنية وسمات الشخصية. استمرت هذه النظرية حتى فترة العصور الوسطى وأثرت في تطور الطب الغربي. وتُركِّب هذه السوائل قوام المرء وتتسبب بآلامه وصحته، ويكون المرء في صحة جيدة عندما تكون فيها هذه المواد المكوّنة متناسبة مع بعضها في القوة والكمية، ومختلطة جيدًا، يحدث الألم حين تبدي إحدى هذه المواد نقصًا أو زيادةً، أو حين تنفصل داخل الجسم ولا تختلط مع بقية المكونات، للمزيد راجع: G. E. R. Lloyd & J. Chadwick & W.N. Mann, Hippocratic Writings (Vol. 451), (London, 1983), 262.

[38] B. Jacques Jouanna, & P. Van der Eijk, Greek medicine from Hippocrates to Galen: Selected Papers, (Leiden, 2012), 338-339.

[39] Censorinus, De Die Natali. 14, 2; Laes & Strubbe, Youth in the Roman Empire, 26.

[40] T. Parkin, Old age in the Roman World: A Cultural and Social History. (Baltimore, 2003), 17.

[41] I. Ushakov, In the Beginning Was the Number…, (San Diego, 2012), 38-42.

وعن أهمية الرقم سبعة في العصور القديمة انظر: Gell. NA. III. 10; Seneca, de Ben. VII.1.5.

وعن أهمية الرقم سبعة واستخداماته في التعاويذ السحرية في مصر الرومانية انظر:

W. Scheidel, Measuring Sex, Age and Death in the Roman Empire: Explorations in Ancient Demography, (Vol. 21). JRA, (1996), 65-66.

[1] Plutarch, De E apud Delph. 39; Laes & Strubbe, Youth in the Roman Empire, 27.

وكتب كلاوديوس بطلميوس (Claudius Ptolemaeus) في القرن الثاني الميلادي نموذجًا لمراحل العمر الذي يشبه إلى حد كبير، ويتأثر بشكل واضح بنظام أبقراط (Hebdomadal)، حيث ارتبطت المراحل السبعة عنده بعلم التنجيم والكواكب؛ حيث يتم تصوير كل مرحلة من مراحل الحياة (وكذلك طولها بالسنوات) على أنها تحت تأثير كوكب معين، فيبدأ بالعمر الأول للإنسان ويصفه بالقمر على أنه أول كرة أو كوكب، وينتهي بأبعد الكواكب وهو كوكب زحل، الذي يمثل المرحلة السابعة والأخيرة من عمر الإنسان، وفي هذه الحالة، تبدأ الشيخوخة من عمر 69 سنة، كما يُلاحظ أن نموذج بطلميوس لمراحل العمر لم يقسم المراحل بالتساوي أو بالمضاعفة كما فعل أبقراط، ولكن لكل مرحلة مدة عمرية خاصة بها[43].

قسم السفسطائي اليوناني بولوكس (Julius Pollux) -نهاية القرن الثاني الميلادي-أيضًا حياة الإنسان إلى سبعة مراحل؛ حيث تبدأ الشيخوخة مبكرًا بشكل ملحوظ-في بداية سن الأربعين؛ فقد قسم مراحل الحياة-كما في نظام أبقراط (Hebdomadal) – إلى: مرحلة الطفولة المبكرة (0-7 سنوات)، الطفولة (7-14 سنة)، المراهقة (14-21 سنة)، الشباب (21-28 سنة)، البلوغ (28-35)، النضج (35-42)، سنة والشيخوخة (42-49 سنة)[44].

نظام المراحل العشر

التقسيم الأقدم والأكبر عددًا لتقسيم حياة الإنسان إلى مراحل هو التصنيف الذي قام به سولون (Solon)، وهو سياسي أثيني من القرن السادس قبل الميلاد؛ حيث قام سولون بتقسيم حياة الإنسان إلى عشر مراحل؛ وذلك من خلال مناقشته التي تمت في إحدى مرثياته، وكانت السمة المميزة لهذا التصنيف هي عدم وجود أسماء معينة لتحديد كل مرحلة من المراحل، وهي تستند إلى وحدة تقسيم مدتها على نظام السبع سنوات تسمى (Hebdomadal)، مما يؤكد أن الرقم سبعة كان شائعًا للغاية في العالم القديم.

ولقد مرت حياة الإنسان-وفقًا لما قاله سولون-بالمراحل التالية: المرحلة الأولى، وهي منذ الولادة حتى سن السابعة، وفيها يفقد الإنسان أسنانه الأولى (الأسنان اللبنية)، وفي المرحلة الثانية: وهي من سن السابعة حتى سن 14 عامًا، وتتسم بظهور الأعراض الأولى للمراهقة، وفي المرحلة الثالثة وهي من سن 14عامًا حتى سن 21 عامًا، وهي للرجال تتسم ببداية ظهور اللحية. وفي المرحلة الرابعة من الحياة، يحصل الإنسان على أقصى قدر من القوة الجسدية، وهي الفترة بين 21 و28 عامًا. وفي المرحلة الخامسة دخل الإنسان سن الرشد وكان هذا هو الوقت المناسب للإنجاب، وهي الفترة ما بين 28 و35 عامًا. وفي المرحلة السادسة، أي حتى سن 42، يكون هناك تغيير في النظرة إلى الحياة وما يرتبط بها - تعديل في الطموحات والرغبات. أما بالنسبة للمرحلة السابعة فتستمر حتى سن 49 وهي المرحلة المثالية، وفيها يكون عقل الإنسان ومهاراته الخطابية على رأس قدراته. وفي المرحلة الثامنة، التي تستمر حتى سن 56 عامًا، تظهر الأعراض الأولى لضعف البصر. والفترة ما بين 56 و63 عام هي المرحلة التاسعة وفيها يحدث ضعف في جميع الميزات والقدرات البشرية المكتسبة، وخاصة القوة. أما المرحلة العاشرة والأخيرة فهي التي تؤدي إلى الموت[45].

يرى باركين أن المؤلفين الكلاسيكيين عادةً ما يستخدمون مصطلحات لفئات عمرية مختلفة –infans رضيع (مرحلة الرضاعة)، puer طفل أو صبي (الطفولة)، puella فتاة (الطفولة)، adulescens مراهق (المراهقة)، iuvenis شاب أو شابه (أواخر المراهقة أو مرحلة الشباب)، vir رجل (البلوغ الكامل)، mulier امرأة (البلوغ الكامل)، senex رجل عجوز (الشيخوخة)، anus امرأة مسنة (الشيخوخة)، وما إلى ذلك (والمصطلحات اليونانية المماثلة) – في السياقات الأدبية العامة أو التاريخية دون الإشارة إلى عمر محدد بالسنوات أو الإشارة للقارئ في ربط مثل هذه المصطلحات بأي شيء أكثر من إحساس عام بمرحلة من مراحل الحياة. وبعبارة أخرى، إن مصطلح (senex) يعني "رجلًا مُسنًا"، وليس "رجلًا من عدد (س) من السنوات"، وبالتالي "رجل مسن" (senex) فهو مصطلح عام في مثل هذه السياقات. وفي ظروف خاصة، قد تنقل المصطلحات العمرية إلى معنى أكثر تحديدًا، تمامًا كما هو الحال في الأوضاع القانونية[46]، وعلى سبيل المثال، "الإعفاء من الأعمال الإلزامية وضريبة الرأس.

لا توجد مقاييس محددة لإطلاق مصطلح الشيخوخة على أي أحد، فبالنسبة للعمر الزمني الذي قد يُعد فيه الشخص اليوم مسنًا قد يسميه آخرون "في متوسط العمر"، وهكذا. فإذا كان الأشخاص في سن معينة (على سبيل المثال، في الخمسينيات من العمر) والذين قد يطلق عليهم اليوم في منتصف العمر، بناءً على الانطباعات الجسدية التي صنعها الآخرون أو بأنفسهم، ربما كانوا يُعتبروا في العصر الروماني مسنين. يبدو أن الرومان نادرًا ما استخدموا أي كلمة لاتينية مفردة وواضحة وشائعة كمكافئ

[43] Ptolemy Tetrab. 4.10.
[44] Laes & Strubbe, Youth in the Roman Empire, 27.
[45] Solon, Fragment 27 (West); Kosior, Age and Notions Related to It in Greek non-Legal Sources, 92.
[1] Parkin, Old age in the Roman World, 20.

تقريبي للمصطلح "منتصف العمر": فقد يغطيها (constans)[47] أو (confirmata، [48] corroborata[49]، firmat[50]، firmior[51])، ولكن مثل هذه العبارات غير شائعة وغامضة[52]؛ فيلاحظ أن الفترات الزمنية (مراحل الحياة) الأخرى نشأت من تقسيم فرعي للأقسام الرئيسة الثلاثة- المرحلة الأولى الطفولة (Pueritia)، والمرحلة الثانية الشباب (iuventus)، والمرحلة الثالثة الشيخوخة (Senectus)[53].

بينما ربط معظم الكُتاب القدامى في تقسيماتهم للحياة البشرية مع التغييرات الفسيولوجية التي تحدث على مدار العمر؛ فيتوافق التقسيم الروماني إلى حد كبير مع التكوين الفسيولوجي للإنسان، فكل مرحلة عمرية (gradus aetatis) لها طابعها الخاص. فمرحلة الطفولة (infantia) هي مرحلة من الحياة يكون فيها الطفل عاجزًا جسديًا، ويستمر حتى سن السابعة عندما تتساقط الأسنان اللبنية. ومرحلة الصبا والطفولة (pueritia) وهي فترة الحياة التي لم يحدث فيها النضج الجنسي بعد. ومرحلة المراهقة (adulescens)، وهي فترة النمو الجسدي المكثف، وتبدأ مع سن البلوغ، وهي بين الطفولة والشباب. إن مرحلة الشباب (iuventus) هي قمة الحياة، وفيها وصلت القوة الجسدية إلى ذروتها. وتأتي بعد ذلك مرحلة الشيخوخة (aetas senioris) أو الضعف الجسدي (gravitas)، وهي المرحلة التي تجاوز الشخص فيها ذروته وهو على مراحل التدهور الأولى -بدايات الشيخوخة (senectus)، التي تنتهي بالموت، أو هي إذن مرحلة الحياة التي تستمر فيها القوة الجسدية في الانخفاض[54].

يعتقد بعض الباحثين أن الناس في العصور القديمة شاخوا أو تقدموا في العمر في سن مبكرة جدًا عما هو عليه الحال الآن، وأنه بالنسبة للرومان كان متوسط العمر قصيرًا، وأنه كان عالم الشباب؛ كما أنه تم إطلاق كلمة senex (الرجل العجوز) على أي شخص يزيد عمره عن أربعين عامًا[55]. فيذكر نيسبت (Nisbet) وهيبارد (Hubbard) في تعليقهم على قصائد هوراتيوس (Horatius) "تقدم العمر مبكرًا للقدماء، ولم يكن ذلك بعيدًا بالنسبة لهوراتيوس، الذي كان يبلغ من العمر 37 عامًا في التاريخ الدرامي لهذه القصيدة. في العام نفسه من حياته كتب فيلوديموس (Philodemus) عن شعره الأبيض وتوسل للآلهة أن يضعوا حدًا كاملًا لشبابه"[56].

يفترض أيضًا أولمان (Ulman) [57] أن الشيخوخة تبدأ ما بعد الأربعينات؛ وربما تكون مثل هذه الافتراضيات قد اعتمدت على تعريف القاموس اليوناني – الإنجليزي (A Greek-English Lexicon) لليدل وسكوت وجونس (Liddell, Scott and Jones) لمصطلح (senex) الذي استند على إشارة (Aulus Gellius):

"كتب تيبيرو (Tubero)، في كتابه الأول، أن الملك سيرفيوس توليوس (Servius Tullius)، عندما قسم الشعب الروماني إلى تلك الفئات الخمس من الرجال الأكبر سنًا والأصغر بغرض التسجيل، الذين يُنظر إليهم على أنهم أولاد (Pueri) الذين تقل أعمارهم عن سبعة عشر عامًا، ثم من عامهم السابع عشر عندما كان يُعتقد بأنهم لائقون للخدمة، وقام بتسجيلهم جنودًا ودعاهم شبابًا أو مراهقين (Iuniores) حتى سن ستة وأربعين، وما بعد ذلك العمر كبار في السن أو شيوخ (Seniores)"[58].

وقد ورد في كتاب التاريخ الروماني لكاسيوس ديو (Cassius Dio)، أن مؤهلات أنطونيوس كقائد عظيم تعتمد بشكل جزئي على عمره[59]، وكان يبلغ من العمر في ذلك الوقت حوالي 52 عامًا، وفي الممارسة الرومانية كان الرجل فوق سن الخامسة والأربعين يُدعى مُسنًا (senex)[60].

يقدم ماكروبيوس (Macrobius) طرفة عن جوليا بنت أغسطس مع بيان أنها احتفظت برعونة أنثوية غير لائقة في عمر تقبل فيه معظم النساء وضعهن كمسنين؛ كان عمرها سبعة وثلاثين عامًا، ولكن هذا ليس نموذجيًا[61]. كان عقل شيشرون (Cicero) يفكر في

[47] constans - ثابت: تصف هذه الكلمة شيئًا ثابتًا ومتسقًا مع مرور الوقت. وتؤكد الاتساق والاعتمادية، وهي صفات ذات قيمة عالية في كل من الصفات الشخصية والأشياء المادية.

[48] confirmata - مؤكد: يشير هذا المصطلح إلى شيء تم التحقق من صحته أو تأكيده أنه صحيح أو مؤكد. وتشير التأكيدات إلى شعور بالثقة والموثوقية، حيث يعد الشيء المؤكد جديرًا بالثقة ونهائيًا.

[49] corroborata – مؤيد: تشير هذه الكلمة إلى شيء تم تعزيزه أو دعمه بأدلة أو سلطة إضافية. يشير التوثيق إلى زيادة في المصداقية أو القوة من خلال الدعم الإضافي، الذي غالبًا ما يستخدم في السياقات القانونية أو الجدلية.

[50] Firmat - يقوي أو يؤكد: هذا الفعل يعني جعل الشيء أقوى أو أكثر أمانًا، أو تأكيد حقيقة شيء ما. وتحمل هذه الكلمة دلالة تعزيز الاستقرار أو تأكيد الثقة، وهي ذات صلة بسياقات تتراوح من التصميم الشخصي إلى السلامة الهيكلية.

[51] firmior - حازم: تصف هذه الصفة مقارنة شيء أكثر ثباتا أو صلابة أو قوة مقارنة بآخر. وتستخدم هذه الكلمة لمقارنة القوة أو الاستقرار، مما يدل على درجة أعلى من هذه الصفات.

[52] Parkin, Old age in the Roman World, 21.

[53] E. Eyben, Die Einteilung des Menschlichen Lebens im Römischen Altertum, Rheinisches Museum für Philologie, 116, H.2 (1973), 166.

[54] Eyben, Die Einteilung des Menschlichen Lebens im Römischen Altertum, 179-180.

[55] Parkin, Old age in the Roman World, 24.

[56] H. Nisbet & M. Hubbard, A Commentary on Horace, Odes, Book I, (London, 1970), 358.

[57] B. L. Ullman, Life Begins at Forty. The Classical Journal, 29(6) (1934), 456-459.

[58] Gell. NA. X. 28.

[59] Dio Cass., L 17.

[60] M. Reinhold, From Republic to Principate: An Historical Commentary on Cassius Dio's Books 49-52. American Philological Association Monographs, 34(1988), 106.

[61] Macrob. Sat. II.5.2.

هذا الاتجاه عندما كتب عن الشيخوخة (de senectute) في سن الحادية والستين، وخصص لصديقه البالغ من العمر أربعة وستين، لتخفيف العبء الوشيك للشيخوخة[62]. وعلى غرار عمل سينكا (Seneca) في الموضوع نفسه، يبدو أنه يأخذ سن الستين بداية تقريبية لكبار السن وحقيقة أن التقاعد من مجلس الشيوخ الروماني المعتاد من هذا العمر يُعزز وجهة النظر القائلة بأن هذه هي العلامة المقبولة، وأنه يتفق مع الأمثلة الواردة في نص شيشرون، على الرغم من أن هناك تطبيقات متفرقة لمصطلحات الشيخوخة للناس في سن الأربعينيات والخمسينيات من العمر[63].

وهناك، أيضًا، العديد من الأمثلة من العصور القديمة توضح كيف كان للأفراد الذين تجاوزوا سن الأربعين إنجازات كبيرة، فعلى سبيل المثال كان سقراط في الحادية والأربعين من عمره عندما وُلد تلميذه أفلاطون، وكان أفلاطون في الخامسة والأربعين من عمره عندما رأى تلميذه أرسطو النور لأول مرة. فماذا لو كان سقراط أنهى أنشطته قبل ولادة أفلاطون، أي قبل واحد وثلاثين عامًا من الانتهاء الفعلي لمسيرته المهنية، وماذا إذا توقف أفلاطون عن التدريس والكتابة قبل ولادة أرسطو، أي قبل واحد وأربعين عامًا من وفاته[64].

يرى كاميرون (Cameron): " إذا تم وضع بداية الشيخوخة في بدايات الأربعينيات فسيترتب على ذلك أن أولئك الذين عاشوا في الثمانينيات أو التسعينيات من العمر قد أمضوا أكثر من نصف حياتهم على أنهم كبار في السن (مسنين). وتشير قصيدة سوفوكليس (Sophocles) المذكورة في كتاب بلوتارخ (Plutarch) (Moralia)[65] إلى أن الرجل الذي عاش حتى التسعين من عمره يعتبر نفسه عجوزًا عندما يبلغ الخامسة والخمسين. حدد اليونانيون المراحل المتعاقبة للشيخوخة، مع القائمة الأكثر شمولاً الموجودة في معجم يوليوس بولوكس (Lexicon of Julius Pollux)، وتبدأ هذه القائمة بمصطلحات لمن هم فوق سن التجنيد (حوالي الخمسين)، وتتقدم إلى 'الشيب' (προπόλιος) "بداية الشيب أو الشيب المبكر"،ὑποπόλιος "الاقتراب من منتصف العمر أو الشيب إلى حدٍما"، μεσαιπόλιος "منتصف العمر")، مسن قبل الأوان أو حديثًا (ὡμογέρων)، ثم 'مسن' (γέρων)، وأخيرًا الشيخوخة الشديدة ",ἐσχατογήρως شيخوخة شديدة أو متهالك، βαθυγήρως " "الشيخوخة المتأخرة أو القصوى")[66]. ويميز جالينوس أيضًا بين ثلاث مراحل للشيخوخة، حيث تكون المرحلة الأولى هي 'الشيخوخة الجديدة، التي لا تزال قادرة على أداء الواجبات المدنية' ويُفترض أنه يعني الرجال دون سن الخمسين"[67].

لا ينبغي أن تؤخذ مثل هذه الأمثلة المعزولة والمتباينة كدليل على أن الشيخوخة بدأت، أو كان يعتقد بالضرورة أنها بدأت في مرحلة مبكرة في الماضي مما هي عليه اليوم حيث لم يزد الحد الأقصى لعمر الإنسان المحتمل بشكل ملحوظ خلال الألفي عام الماضية، على الرغم من أن السنوات اللاحقة للحياة الجسدية والعقلية قد تكون أكثر راحة اليوم مما كانت عليه في القرون السابقة. يجب أن يكون واضحًا بالفعل أن الشيخوخة والانطباعات والصور المرتبطة بها لم تكن ولا تزال قد تم التفكير فيها بشكل صحيح أو ببساطة من حيث عدد السنوات التي عاشها، كما يؤثر المظهر الجسدي والموقف العقلي والظروف والنية أيضًا على الطريقة التي يفكر بها الشخص في نفسه وينظر بها الآخرون إليه. فقد تم تقديم مثال مؤثر لهذا في القرن الرابع الميلادي بواسطة أوسونيوس (Ausonius) في السنوات الأولى من زواجه الذي حث زوجته على تجاهل مرحلة الشيخوخة عندما يأتي ذلك في النهاية، وأن تكون على اتصال دائم بالشباب iuvenis[68]، حيث قال:

UXOR, vivamus quod viximus, et teneamus
nomina, quae primo sumpsimus in thalamo:
nec ferat ulla dies, ut commutemur in aevo;
quin tibi sim iuvenis tuque puella mihi.
5 Nestore sim quamvis provectior aemulaque annis
vineas Cumauam tu quoque Deiphoben;
nos ignoremus, quid sit matura senectus.
scire aevi meritum, non numerare decet[69]

[62] Cicero. De Senectute. 2.
[63] S. Dixon, The roman family, (Baltimore, 1992), 150.
[64] Mr. Fabian Franklin on Old Age, The Classical Weekly, 23(13) (1930), 103-104
[65] Plut. Mor. 785b
[66] A. Cameron, Callimachus and his Critics, (Princeton, 1995), 176-177.
[67] Gal. De sanitate tuenda VI 379 apud. Cameron, Callimachus and his Critics, 176-177.
[68] Parkin, Old age in the Roman World, 23.
[69] Aus. Epigr. 40; D. Warren, Ausonius: Moselle, Epigrams, and Other Poems, (New York, 2017), 44.
تتحدث القصيدة عن الحب والالتزام الدائم بين الزوج والزوجة، وتؤكد الطبيعة الخالدة لرابطهما وتصميمهما على البقاء شبابًا في عيون بعضهما بعضًا، بغض النظر عن مرور الوقت. 'زوجتي دعينا نحيا كما عشنا من قبل، ودعينا ننادي بعضنا بعضًا بأسمائنا في أول زواجنا'، هذا السطر الافتتاحي يحدد نغمة القصيدة، ويعبر عن الرغبة في الحفاظ على الحب والمودة من يوم زفافهما طوال حياتهما. استخدام 'nomina' (الأسماء) يرمز إلى هويتهما وأدوارهما كزوج وزوجة، مما يسلط الضوء على أهمية التزامهما الأصلي. "ولا تدعي الأيام تغير عمرنا، حتى أظل شابا للكِ وتكوني فتاة شابة لي"، يتمنى الشاعر ألا يغير الزمن نظرتهم لبعضهم بعضًا. وتعكس هذه الرغبة في البقاء شبابًا-ارتباطًا عاطفيًا عميقًا ومثالًا للحب الأبدي. 'على الرغم من أنني أكبر سنا من نستور وأنتِ أكبر سنا من ديفوبي عرافة كوماي'؛ نيستور والعرافة ديفوبي هما شخصيتان من الأساطير اليونانية معروفتان بعمرهما الكبير. ومن خلال الإشارة إليهم، يعترف الشاعر بأنهم قد يكبرون جسديًا، لكنه يرغب في أن يظلوا جاهلين بالتعب الذي غالبًا ما يصاحب الشيخوخة. 'نتجاهل ما تعنيه الشيخوخة. ومن الأفضل أن نعرف قيمة العمر بدلا من حسابه"؛ هذا البيت الختامي يلخص رسالة القصيدة. ويرى الشاعر أن جوهر الحياة يكمن في جودتها وتجاربها، وليس فقط في مرور الزمن. إن فهم قيمة الحياة أهم من حساب السنوات التي عاشها الإنسان.

"زوجتي دعينا نحيا كما عشـنا من قبل، ودعينا ننادي بعضـنا بعضًـا بأسـمائنا في أول زواجنا، ولا تدعي الأيام تغير عمرنا، حتى أظل شابا لكِ وتكوني فتاة شابة لي، على الرغم من أنني أكبر سنا من نسـتور (Nestor) وأنتِ أكبر سـنا من ديفوبي (Deiphobe) عرافة كوماي (Sibylla Cumana)، دعينا نتجاهل ما تعنيه الشيخوخة. ومن الأفضل أن نعرف قيمة العمر بدلا من حسابه ."

هذا الاستخدام الذاتي والانطباعي لمصطلحات العمر واضح الآن، كما كان بلا شك في العصور القديمة. فقد شعر بعض الناس وقتها بأنهم أكبر سنًا من سنواتهم الحقيقية، كما اعتقد بعض الفلاسفة أن الفجور في سنوات المرء الأصغر يمكن أن يؤدي إلى شيخوخة مبكرة -وربما بدا بالفعل أكبر سنًا مما كان عليه، وكانت هذه شكوى تقليدية، على سبيل المثال، من الشعراء الذين لاحظوا ظهور الشعر الرمادي[70]. لكن هذه شكوى شخصية وخالدة، وليست مؤشرًا على الشيخوخة المبكرة لسكان العالم القديم بأسره.

في الختام، يُلاحظ مما سبق أن تعريف الشيخوخة يختلف بشكل كبير على أساس فردي. ولكن هذا يساعد في التأكيد على حقيقة أن الرومان لم يكبروا عادة في سن أصغر بكثير مما نحن عليه اليوم. ولا يمكن تعريف المصطلحات العامة مثل senex في السياقات الأدبية بحد أدنى لعدد من السنوات، ولم يُنظر إلى الشيخوخة بإجماع على أنها تبدأ بعد سن الستين، فيبدو أن مصطلح الشيخوخة (Senectus) قد تميز بالحالة الجسدية (وربما العقلية) للفرد. كما لاحظ فينلي (Finley)[71]: "إحصائيًا، اليوم كما في العصور القديمة، يبدو أن النقاط المتفق عليها لرسم الخط بشكل عام ستون أو خمسة وستون. ومع ذلك، من الناحية العملية، هناك العديد من الخطوط، التي تحددها الاعتبارات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والتي لا يوفر لها علم الأحياء سوى حدود أولية". حتى في سياق القانون الروماني أو الوثائق البردية لم يكن هناك سن معينة للإشارة إلى بداية الشيخوخة، ولكن كانت قواعد العمر المتعلقة بكبار السن موجودة بالفعل؛ فتتراوح تلك الأعمار المعنية هنا من 50 إلى 70 عامًا فصاعدًا.

وهذا لا يختلف كثيرًا عن مفهومنا عن الشيخوخة، الذي مازال غامضًا وحُرِّف قليلًا وهو واضح من خلال العُرف، أو عادات التقاعد، واستحقاقات المعاش التقاعدي، وغيرها من العلامات الاجتماعية، كما تبدأ في سن الستين أو الخامسة والستين، والفرق كبير بالتأكيد بين الحاضر والماضي؛ حيث إن نسبة أصغر بكثير من السكان في العصور القديمة بلغت هذا العمر.

قائمة المصادروالمراجع

أولًا: المصادر

أ- المصادرالأدبية

- Aristophanes, Women at the Thesmophoria (L.C.L.).
- Aristotle, Art of Rhetoric (L.C.L.).
- Aristotle, Politics (L.C.L).
- Cicero. De Senectute (L.C.L.).
- Dio Cassius, Roman History (L.C.L).
- Euripides, Orestes (L.C.L).
- Gellius, Attic Nights (L.C.L).
- Macrobius, Saturnalia (L.C.L.).
- Philodemus, The Greek Anthology (L.C.L.)
- Plato, Laws (L.C.L.).
- Plutarch, De E apud Delphos (L.C.L.).
- Plutarch, Moralia (L.C.L.).

Ptolemy, Tetrabiblos (L.C.L.).
SENECA, De Beneficiis (L.C.L).
Solon, Fragments (L.C.L.).

ب- البردي

Checklist of Editions of Greek, Latin, Demotic, and Coptic Papyri, Ostraca, and Tablets https://papyri.info/docs/checklist

ثانيًا: المراجع

أ- المراجع الأجنبية

- Cameron, A., Callimachus and his Critics, (Princeton, 1995).
- Crowley, J., The Psychology of the Athenian Hoplite. The Culture of Combat in Classical Athens, (London, 2012).
- Dixon, S., The roman family, (Baltimore, 1992).
- Eyben, E., Die Einteilung des Menschlichen Lebens im Römischen Altertum, Rheinisches Museum für Philologie, 116, H.2 (1973), 150 – 190.
- Finley, M. I., 'The Elderly in Classical Antiquity', G&R, 28(1981), 156–171.
- Golden, M., Sport and Society in Ancient Greece, (London, 1998).
- Jacques Jouanna, B. & Van der Eijk, P., Greek medicine from Hippocrates to Galen: Selected Papers, (Leiden, 2012).
- Keogh, E. V. & R. Walsh, J., Rate of Greying of Human Hair. Nature, 207(4999) (1965), 877-878.
- Kosior, W., Age and Notions Related to It in Greek non-Legal Sources–the Contribution to the Research of Roman Law, Roczniki Administracji i Prawa, 16(2016), 85-96.

[70] Phld. Anth. Gr. 11.41, فقد كان يواسي نفسه بأنه على الرغم من بلوغه سن السابعة والثلاثين وتغطية الشعر الأبيض لرأسه إلا أنه مازال مهتمًا بالموسيقى وكما لايزال قلبه شابًا، وللمزيد حول ارتباط الشعر الأبيض بالعمر الزمني بوجه عام انظر:

E. V. Keogh & R. J. Walsh, Rate of Greying of Human Hair. Nature, 207(4999) (1965), 877-878.

[71] M. I. Finley, "The Elderly in Classical Antiquity", G&R, 28(1981), 156

American Philological Association Monographs, 34(1988).
- Ries, W. & Pöthig, D., Chronological and Biological Age, Experimental gerontology, 19(3), (1984), 211-216.
- Rosset, E., Aging Process of Population, (London, 1964).
- Scheidel, W., Measuring Sex, Age and Death in the Roman Empire: Explorations in Ancient Demography, (Vol. 21). JRA, (1996).
- Ullman, B. L., Life Begins at Forty, The Classical Journal, 29(6) (1934), 456-459.
- Ushakov, I., In the Beginning Was the Number…, (San Diego, 2012).
- Warren, D., Ausonius: Moselle, Epigrams, and Other Poems, (New York, 2017).

ب- المراجع العربية

المغربي، محمد عبد الشـافي، رعاية المسـنين في الدولة البيزنطية، مجلة كلية الآثار بقنا، العدد السادس، (2011)، 190–231.

- عبد اللطيف، محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية المسنين، (القاهرة، 1997).

- Laes, C. & Strubbe, J., Youth in the Roman Empire. The Young and the Restless Years, (London, 2014).
- Lloyd, G. & Chadwick, J. & Mann, W., Hippocratic Writings, (Vol. 451), (London, 1983).
- Longrigg, J., Greek Rational Medicine: Philosophy and Medicine from Alcmaeon to the Alexandrians, (London, 1993).
- Miller, S.G., Ancient Greek Athletics, (New Haven, 2004).
- Mr. Fabian Franklin on Old Age, The Classical Weekly, 23(13) (1930), 103–104.
- Nisbet, H. & Hubbard, M., A Commentary on Horace, Odes, Book I, (London, 1970).
- Nutton, V., Humoralism. In: W. F. Bynum & R. Porter (Eds), Companion Encyclopedia of the History of Medicine, 1, (London, 1993), 281–291.
- Parkin, T., Old age in the Roman World: A Cultural and Social History. (Baltimore, 2003).
- Pritchard, D., War, Democracy and Culture in Classical Athens, (London, 2010).
- Pritchard, D., Athenian Democracy at War (pp. 219-228), (London, 2018).
- Reinhold, M., From Republic to Principate: An Historical Commentary on Cassius Dio's Books 49-52.

Old age and the life cycle in classical literature

Mohammed Ahmed Abdellah
Faculty of Arts, South Valley University, Egypt

Abstract
Background: A person's life passes through a time span from birth to death, with various stages in between. Each stage requires the individual to fulfill specific tasks. The human life cycle encompasses more than just a biological view of aging; it is a term biologists use to describe the sequence of events from birth to death, including the individual's role in this cycle. Old age is one of the stages of physical and psychological development in a person's journey from cradle to grave. **Aim:** Clarify the concept of old age, exploring Greek and Latin-related terms. It attempts to establish a timeframe for this stage by examining the stages of human life as understood by ancient writers. **Conclusion:** The study aims to highlight the development of the concept of old age in classical writings, demonstrating that ancient views were flexible and based on an individual's physical and mental condition. It also reveals a notable similarity between the social challenges faced by the elderly in the past and those experienced today, despite differences in context and life expectancy. **Results**: The research showed that ancient authors proposed various classifications of life stages, and that old age in classical texts was associated more with physical and social changes than with a specific chronological age.
Keywords: Old age, Life cycle, Age, Classical Literature, Antiquity